

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (150) - الإدراك (111)

الإدراك والحلم والشعر والجنون (11 من 11)

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD030213.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/02/03  
السنة السادسة - العدد: 1983



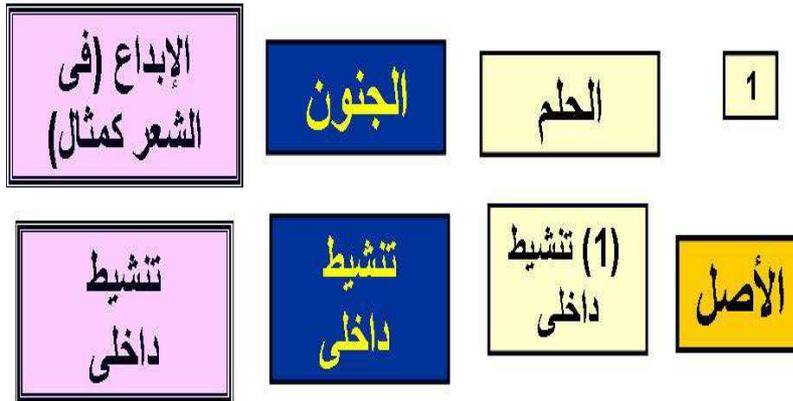
### المقدمة:

كنت قد أنهيت الحلقة السابقة في ملف الإدراك بوعده أن أشرح جدول المقارنة بين الحلم والجنون والإبداع، إلا أنني حين قدمت نفس الموضوع في الندوة العلمية لجميع الطب النفس التطوري يوم الجمعة 2013/2/1 انتبهت إلى أن زحمة الفروق داخل الجدول قد تعوق قليلا أو كثيرا محاولة التوضيح، ففصلت أن أعرض كل مرحلة (أو بُعد) في جدول أصغر مستقل وتعتمدت إيجاز الشرح بقدر الإمكان.



**ملحوظة:** ينبغي التشبيه ابتداء إلى أننا نستعيد تماما نوع الجنون الناتج عن خلل عضوي تشريحي والمسمى بالجنون العضوي مما سنعود إليه تفصيلا فيما بعد.

\*\*\*\*\*



"الحركية" المقصودة هنا هي غالبا هي "الدورية" التي هي إحدى طوري "الإيقاع الحيوي" الذي أعتبره الأساس في كل حيوية بشرية (وكونية) وهي تكاد تتشابه في العمليات الثلاثة: **الحلم والجنون والإبداع**، وهي ما اسميناه هنا "تنشيط داخلي" وأضيف في الشرح الآن أن هذا التنشيط الداخلي هو "دوري"، أما لماذا لم أذكر أنه تنشيط دوري من البداية، فذلك تجنباً لأن أقحم في الفرض قياساً لم يصلني أو ألاحظه بالقدر الكافي، ففي حين أنه قد ثبتت دورية "دورات الحلم" فيما يسمى دورات النوم النقيضي أو نوم حركة العين السريعة (نوم الريم REM) عشرين دقيقة كل

فك حين أنه قد ثبتت دورية "دورات الحلم" فيما يسمى دورات النوم النقيضي أو نوم حركة العين السريعة (نوم الريم REM) عشرين دقيقة كل تسعين دقيقة، إلا أنه ليس كل الجنون دورك من حيث تنويعات ظهوره

من فرط ارتباطك بهذا القانون: "الإيقاع الدورك"، اعتبرت أن الأصل فك الجنون أن يكون دورياً، وأن كل صورته غير الدورية هي مضاعفات نتيجة لقهر دوريته وكتماها

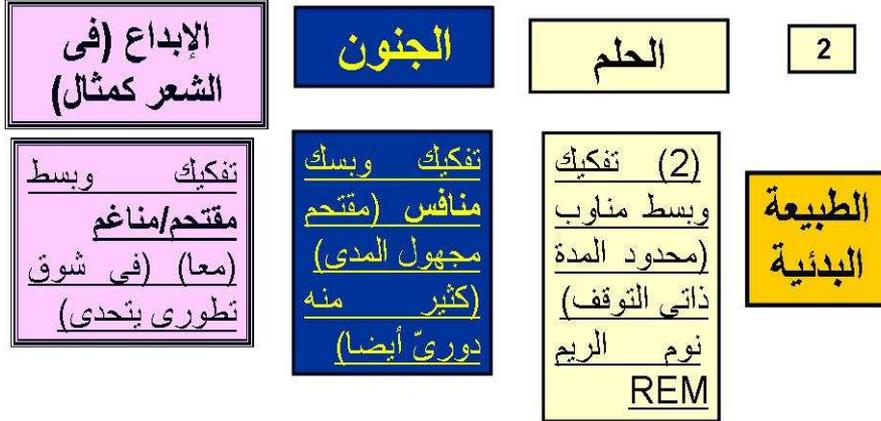
ترجيح المأل السلبك لجنون هامد مزمن مستقر بديل، ويحدث ذلك إما بفرط ودوام استعمال

المهدئات الجسمية  
(النيورولبتات)، وإما  
بالإهمال العلاجى حتى  
تتأخر الفرصة لما يسمى  
"ضمور عدم الاستعمال"  
Disuse atrophy

تسعين دقيقة، إلا أنه ليس كل الجنون دورى من حيث تنويعات ظهوره، مع أن العامة يعرفون عنه ذلك، والتاريخ يقرّ غلبة ذلك، ومن فرط ارتباطى بهذا القانون: "الإيقاعى الدورى"، اعتبرت أن الأصل فى الجنون أن يكون دورياً، وأن كل صورته غير الدورية هى مضاعفات نتيجة لقهر دوريته وكتمها، وترجيح المأل السلبى لجنون هامد مزمن مستقر بديل، ويحدث ذلك إما بفرط ودوام استعمال المهدئات الجسمية (النيورولبتات)، وإما بالإهمال العلاجى حتى تتأخر الفرصة لما يسمى "ضمور عدم الاستعمال" Disuse atrophy

أما دورية الإبداع، فبالرغم من وجود شواهد لبعض ذلك عند بعض المبدعين إلا أن التعميم فى حدود ما وصلنى غير جائز إلا بخيال علمى مغامر، لا أحبذهُ الآن.

\*\*\*\*\*



حين نوقظ النائم عند  
ظهور علامات نوم الريم  
فك رسام المخ  
الكهربائى فإنه لا  
يمكن إلا آخر لقطة،  
وقد لاحظت أنها أيضاً  
مؤلفة وليست هى التى  
يمكن أن تمثل كاتبة  
حركية الحلم بالقوة.

ابتداء من هنا سوف أكتفى بالنسبة للحلم بالإشارة إلى المعلومات المحدودة المتاحة عن دور النوم الحالم "نوم الريم" فى اعتمال المعلومات، وبالنسبة للجنون فإن ما وصلنى من بدايات الذهان عامة، وبدايات بداياته (بداية البدائية) كان مصدرى الأول بالإضافة إلى ما وصلنى أثناء بحثى فى رسالة الدكتوراه حيث كان البحث يشمل تحريكاً لما يمكن أن يسمى "الذهان الكامن" بإعطاء عقاقير مهلوسة، ذات أثر محدود المدة طبعاً. أما الإبداع فقد كان مصدر ما ورد هنا من صفات هو من دراساتى النقدية، وخاصة شهادات المبدعين وخاصة فى أطروحتى "الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع" وأيضاً "جدلية الجنون والإبداع".

\*\*\*\*\*



فك الحلم تكون  
الأدوات أو الإبداعية  
هى "الصورة" أكثر من  
الكلام والمك، حتى  
إذا حكك الحالم حواراً  
محدداً فهو غالباً يكون  
قد انتقل إلى مرحلة  
التأليف، بعيداً ولو قليلاً  
عن "الحلم بالقوة" أو الحلم  
الفج

الترتيب الذى يتم فى الحلم والمشهور باسم "إعادة الترميم re-patterning" ناقشنا بعضه فى دور الإدراك فى عملية "معالجة المعلومات"، ومهما قلنا فى ذلك فليس أماناً إلا الاستنتاج من آثار

الحلم المحدودة التي يمكن أن تشير إلى طبيعة ما اسمناه "الحلم بالقوة" (وظيفة نوم الريم REM بالذات) فتظل هذه الظاهرة افتراضية بحتة، حتى أننا حين نوظف النائم عند ظهور علامات نوم الريم في رسام المخ الكهربائي فإنه لا يحكى إلا آخر لقطة، وقد لاحظت أنها أيضا مؤلفة وليست هي التي يمكن أن تمثل كلية حركية الحلم بالقوة.

أما ما يسمى **الجنون بالقوة** فهو أمر افتراضى غريب لو سلمنا له، فإن معنى ذلك أن كلاً منا هو مشروع مجنون بلا استثناء، وبصراحة هذا افتراض جيد، لكن يظل الاسم محل التباس، إذ لا يمكن تمييز الجنون بالقوة من الحلم بالقوة إلا بعد أن يظهر أى منهما، وبالتالي لا يعود الاسم مناسباً، لأن علينا أن ننتظر ظهور أى منهما، فهذا الذى يسمى الجنون بالقوة ليس إلا الحلم بالقوة مع ترجيح المأل السلبى أى اهتزاز التشكيل بدلا من إعادة التشكيل، الأمر الذى لا يمكن التعرف عليه إلا فى المرحلة اللاحقة.

أما **القصيدة بالقوة (والإبداع بالقوة)** فقد أمكن رصدها بقدر وافر فى شهادات المبدعين وهو ما أوردته وناقشته فى الدراستين السابقتين: **"الإبداع الجوى ونبض الإبداع"** و**"جدلية الجنون والإبداع"**.

\*\*\*\*\*



فى هذه المرحلة يمكن أن يحكى **الحلم** فور الاستيقاظ جدا، بأقل قدر من التشكيل اللاحق، وهو إما أن يظهر جزئيا خاصة فى حالات الكابوس، وإما أن يبدو متناثرا متقلبا سريعا إذا استطاع الحاكى أن يلتزم بقدر من النقل بأقل قدر من التأليف. أما **الجنون** فى هذه المرحلة فهو يتصف بصفات العمومية والربكة وتغير الذات Depersonalization وتغير المحيط Derealization (اضطرابات فى نوعية الإدراك) أو قد يصاحبه انقضاء ذهاني يترتب عليه أن يختفى كل ذلك بتفسير شاذ غير واقعى، وهو ما اسماه سيلفانو أريتي "البصيرة الذهانية Psychotic Insight" وهى رؤية شديدة الخصوصية لا تتبع من الواقع لكنها تحل هذه الربكة المبدئية على مستوى ذهاني صرف وهى ما أشرنا إليه بقول "صواعق الداخل".

أما بالنسبة لهذه المرحلة فى **الإبداع** فإن ولادة القصيدة (أو أى عمل إبداعى) قد تظهر فيها نفس الربكة والحيرة والتغيرات الإدراكية النوعية، إلا أنها تُوظف كلها فى اتجاه إعادة التشكيل فتصبح "الربكة" "دهشة"، و"الحيرة" "مراجعة"، و"التغيرات النوعية" "اكتشافات واعدة"، كل ذلك قد يظهر فى المسودات، وقد يلتحم بعضه فجأة أيضا فى هذه المرحلة، فيقفز إلى سطح الوعى حل جديد، يجمع كل هذا فى الوعد الجديد وهذا ما يسمى عادة "لحظات الإلهام".

فك الجنون النفسى (الفصام النشط بالذات) تتفصل الكلمات عن الترابط فينفك المفهوم، وتفرغ الكلمات من معناها الأصلى، وقد تمارس ارتباخات عشوائية سواء بكلمات عشوائية أحرى أو مع مفاهيم خافية أو مع أية جزئية سلوك منفصلة.

أما فك الإبداع فإن تحرر الكلمة (فك الشعر خاصة) من موقعها القديم أو تفريغها من مضمونها السابق الثابت يعطيها فرصة المشاركة الحرة فك الصورة الحرة التذ يمكن للشاعر أن يرسم بها تشكيه الجديد، وايضا يلحن بها إيقاعه الجديد

يمكن أن يُحكك الحلم: وكما قلنا فك المتون السابقة أن هذا المحك هو نتاج التأليف البالغ السرعة قبيل اليقظة، وليس بالضرورة هو هو الذك حدث أثناء النشاط الحالم

حين يظهر الجنون فك السلوك فك هذه المرحلة يتخذ جماعا ما

\*\*\*\*\*

**الإبداع (في الشعر كمثال)**  
"الكلمة مستقلة تتحدى حتى تتحاور وتتألف جزئياً وتشكل الجديد في الشعر"

**الجنون**  
الكلمة منفصلة تقود بعض ما تنثر عشوائياً في العادة (الفصام عادة).

**الحلم**  
"الكلمة" تقوم بدور ثانوي، و"اللغة الصورة" (لا المصورة) هي الأصل.

5

**الأداة والشكل**

في الحلم تكون الأدوات أو الإبداعية هي "الصورة" أكثر من الكلام والحكي، حتى إذا حكي الحالم حواراً محدداً فهو غالباً يكون قد انتقل إلى مرحلة التأليف، بعيداً ولو قليلاً عن "الحلم بالقوة" أو الحلم الفج.

وفي الجنون تغلب الصورة في الأنواع النشطة في البدايات أو المستقرة، وفي الجنون التفسخي (الفصام النشط بالذات) تتفصل الكلمات عن الترابط فيفتك المفهوم، وتفرغ الكلمات من معناها الأصلي، وقد تمارس ارتباطات عشوائية سواء بكلمات عشوائية أخرى أو مع مفاهيم طافية أو مع أية جزئية سلوك منفصلة.

أما في الإبداع فإن تحرر الكلمة (في الشعر خاصة) من موقعها القديم أو تفرغها من مضمونها السابق الثابت يعطيها فرصة المشاركة الحرة في الصورة الحرة التي يمكن للشاعر أن يرسم بها تشكيله الجديد، وإيضاً يلحن بها إيقاعه الجديد.

\*\*\*\*\*

بين التناثر ومحاولة الضم بميكانيزمات ذهانية تعويضية حتى تخفك الذهان التفسخي الأطلح جزئياً أو كلياً حتى يتغير نوعه الفرع

يحدث فك الجنون حين يخفك التناثر كلية ليحل محله منظومة شبه مفهومية متماسكة أشد التماسك، لكنها لا تنبع من الواقع الخارج ولا يمكن تعديلها ويصعب تفكيكها أكثر أحياناً مما يصعب تفكيك المفاهيم الثابتة قبل المرض، وهذا ما يحدث فك حالة البارانونيا المزمزة بكل أشكالها

**الإبداع (في الشعر كمثال)**  
القصيد المحبوكة Elaborated "الإبداع المحكم" (المسودة تُخلق بالإحكام دون أن تتوارى).

**الجنون**  
الجنون بما في ذلك الجنون المتماسك نسبياً مع بعض الضلالات الثانوية المناسبة لدعم المحتوى الشاذ (الدفاعات البارانونية مثلاً)

**الحلم**  
(5) الحلم المحكي (مع بعض التدبيح والوصل)

6

**المرحلة المعلنة**

الآن: يمكن أن يُحكي الحلم: وكما قلنا في المتون السابقة أن هذا الحكي هو - حسب فروضنا - نتاج التأليف البالغ السرعة قبيل اليقظة، وليس بالضرورة هو الذي حدث أثناء النشاط الحالم. كذلك حين يظهر الجنون في السلوك في هذه المرحلة يتخذ جماعاً ما بين التناثر ومحاولة الضم بميكانيزمات ذهانية تعويضية حتى تخفي الذهان التفسخي الأصلي جزئياً أو كلياً حتى يتغير نوعه الفرعي، ويكتسب كل نوع أو نوع فرعي اسماً مستقلاً حسب ظهور الأعراض النوعية الخاصة به.

أما في الإبداع (الشعر خاصة) فتظهر القصيدة بكل مستوياتها من أعمق ما يسمى قصيدة النثر

التعامل السلبي مثل الرضا باختفاء الأعراض الإيجابية الخطرة لحساب المال السلبي قد يحدث نتيجة فرط استعمال العقاقير المثبطة للنشاط البدني خلال الوقت خلال العمر

فك الإبداع فإن التشويه قد يأتيك من المبدع نفسه (نادراً) من فرط التحديث والوصاية كما قد يأتيك من تعسف النقاد أو وصاية ما

يسمى "علم النقد" بعيداً عن استلزام النص إبداعاً ناقداً لإعادة تشكيله نقداً.

إلى أسطح ما يعرف بالأرجوزة (التعليمية خاصة) وقد تظهر القصيدة على مراحل من أول المسودة، حتى التنقيح حتى الإعادة والتحديث، وفي كل مرحلة تكون معرضة للابتعاد عن القصيدة بالقوة، فيصدق فيها مرة ثانية مقولة ت.س. إليوت: "لم يتعلم المرء إلا انتقاء خير الكلام للشئ الذى لم تعد ثمة ضرورة لقوله، وبالطريقة التى لم يعد ميالا لقوله بها"

\*\*\*\*\*

الإبداع (فى الشعر كمثل)	الجنون	الحلم	7
تشويه القصيدة بالوصاية الشكلية أو الالتزام القاهر. (النقد المتعسف شبه العلمى) أو إجهاض المحاولة تماماً ربما خوفاً وتردداً	الضلالات الثانوية والإسقاط على العالم الخارجى والتبرير (تغطية التناثر المبدئى بنوع آخر من الجنون (البارنوى عادة) أو إخماد الحركة كلية (الجنون السلبى عادة)	(6) تفسير الحلم بواسطة الحالم (الدفاعى) أو حتى بعض "التحليل النفسى" (تغطية الحلم الحقيقى). أو إهماله كلية	التعامل السلبى اللاحق

ليس هنا ما يضاف على ما جاء فى المتون السابقة إلا التأكيد على أن تفسير الأحلام التحليلى والتقليدى قد يبتعد بالحلم عن أصله فى معظم الأحيان لأنه يعتمد أساساً على نظرية المفسر ومنظوماته الفكرية بشكل أو بآخر.

مقابل ذلك يحدث فى الجنون حين يختفى التناثر كلية ليحل محله منظومة شبه مفهومية متماسكة أشد التماسك، لكنها لا تتبع من الواقع الخارجى ولا يمكن تعديلها ويصعب تفكيكها أكثر أحياناً مما يصعب تفكيك المفاهيم الثابتة قبل المرض، وهذا ما يحدث فى حالة البارنويا المزمنة بكل أشكالها، وأيضاً فإن التعامل السلبى مثل الرضا باختفاء الأعراض الإيجابية الخطرة لحساب المال السلبى قد يحدث نتيجة فرط استعمال العقاقير المثبطة للنشاط البدئى طول الوقت طول العمر.

أما فى الإبداع فإن التشويه قد يأتى من المبدع نفسه (نادراً) من فرط التحديث والوصاية كما قد يأتى من تعسف النقاد أو وصاية ما يسمى "علم النقد" بعيداً عن استلزام النص إبداعاً ناقداً لإعادة تشكيله نقداً.

\*\*\*\*\*

الإبداع (فى الشعر كمثل)	الجنون	الحلم	8
يكون التعامل الإيجابى بقراءة الجنون والنظر فى غائبه مع أسبابه وأعراضه، ثم إعادة إبداعه بالمواكبة العلاجية إلى الحلم أو الإبداع (إبداع على إبداع).	يكون التعامل الإيجابى بقراءة الجنون والنظر فى غائبه مع أسبابه وأعراضه، ثم إعادة إبداعه بالمواكبة العلاجية إلى الحلم أو الإبداع (إبداع على إبداع).	(7) يكون التعامل الإيجابى بقراءة ما تيسر من الحلم "بمعاشية حضوره وتعهده آثاره إلى ما تعدد" به (إعادة إبداعه بفهم آثاره وفائدته)، أو بالترحيب بآثاره دون تفصيل.	التناول الإيجابى

أغلب محاولات التفسير هك قاصرة على الحلم المحكم الذك هو ليس الحلم الأطلك، وأنها معرضة غالباً لتحيزات المفسر وأيديولوجيته فضلاً عن ما ذكرناه من دور الماكك للحلم، وهو يبتعد عن الحلم الأصل

الموقف الإيجابى من الحلم قد يكون هو موقف السماح لما تيسر للظهور من آثاره الظاهرة، باستقبال التغيير الطفيف الناتج بترحيب نسبي حتى لو كان محتوكم الأحلام غير متناج.

إن فهم التركيب الذهانك ومحاولة الإنصات إلى لغته وترجمتها، ثم التناط الجنون فك أوله لعل من الممكن تحويل مساره إلى إبداع، ثم محاولة تفكيك الدعم الضلالك والاستعداد للعودة إلى مفترق الطرق الذك يمكن أن يتيح لنا فرصة تحويل المسار إما إلى الإبداع أو حتى العودة

ما دمنا اعتبرنا أن أغلب محاولات التفسير هي قاصرة على الحلم المحكى الذى هو ليس الحلم الأسمى، وأنها معرضة غالبا لتحيزات المفسر وأيديولوجيته فضلا عن ما ذكرناه من دور الحاكي للحلم، وهو يبتعد عن الحلم الأصيل، فإن الموقف الإيجابي من الحلم قد يكون هو موقف السماح لما تيسر للظهور من آثاره الظاهرة، باستقبال التغيير الطفيف الناتج بترحيب نسبي حتى لو كان محتوى الأحلام غير متاح.

أما فى حالة الجنون فإن التعامل مع هذه الظاهرة باعتبارها طبيعية فى كل الناس (نتذكر صعوبة التفرقة بين الجنون بالقوة والحلم بالقوة) فإن فهم التركيب الذهاني ومحاولة الإنصات إلى لغته وترجمتها، ثم التقاط الجنون فى أوله لعل من الممكن تحويل مساره إلى إبداع، ثم محاولة تفكيك الدعم الضلالى والاستعداد للعودة إلى مفترق الطرق الذى يمكن أن يتيح لنا فرصة تحويل المسار إما إلى الإبداع أو حتى العودة إلى العادية، فكل هذا يترتب على تناول الجنون فى مقارنته بالحلم والإبداع.

أما فى حالة الإبداع فالنقد الخلاق هو إبداع على إبداع تتواصل به حركية الإبداع بشكل مضطرد.

\*\*\*\*\*

وبعد

أشعر أن هذا الإيجاز الاضطرارى قد يزيد الأمر غموضا، لكن ما قصدنا إليه هو الإشارة إلى وجه الشبه من حيث المبدأ وهذا قد يتيح لنا تصور علاقة كل ذلك بالإدراك بما أن الإدراك هو العملية المعرفية الأكثر غموضا وخفاء، وقد يعيننا ذلك على فهمنا للجنون من منطلقات تبدو بعيدة عنه مثل الحلم، أو حتى نقيضا له مثل الإبداع، وهذا ما سيرد ذكره فى موقعه بمشيئة الله.

\*\*\* \*\*

## ARABPSYNET PRIZE 2013

جائزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

[www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf](http://www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf)

\*\*\* \*\*

فى الذكرى العاشرة لتأسيسها (جوان 2013)

تكريم الشبكة مجموعة من الأجيال و علماء النفس بأن تسند لهم لقب

"الراسخون فى العلم وهم النفسانية"

[www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf](http://www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf)

ارسال مقترحاتكم

[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

إلى العادية، فكل هذا يترتب على تناول الجنون فك مقارنته بالحلم والإبداع

فك حالة الإبداع فالنقد الخلاق هو إبداع على إبداع تتواصل به حركية الإبداع بشكل مضطرد.

الإدراك هو العملية المعرفية الأكثر غموضا وخفاء